194012 ـ الدلائل الشرعية وحدها هي الفرقان بين أهل الحق وأهل الباطل .

السؤال

كنت في حوار مع إباضي ، فقال لي : إنه استخار بين المذهب الإباضي ومذهب أهل السنة والجماعة ، فاطمأن قلبه لمذهب الإباضية ، وقال لي أيضا : إن هناك شخصا إباضيا مات بحسن خاتمة ، ورآه البعض في المنام أنه في الجنة ، وقال : لو كان هذا الإباضي مبتدعا بدعة كفر ، كما تقولون ، لما وفّق لهذا .
فكيف أرد عليه ؟ وما هي الكتب التي انصحه به لقراءتها عن مذهب أهل السنة والجماعة ، وعن بطلان عقيدته ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :
الإباضية إحدى الفرق الضالة ، التي تخالف في منهجها واعتقاداتها مذهب أهل السنة ، هذا مع اعتبار أن ما جاء في السؤال من أن بدعة الإباضية بدعة كفر ، فنحن لم نقل في موقعنا قط إن الإباضية كفار ، لا على وجه العموم ، ولا على وجه التعيين .
وينظر لمعرفة المزيد عن هذه الفرقة إجابة السؤال رقم : (11529) ، والسؤال رقم : (40147) .
ثانيا :
الاستخارة لا تشرع إلا في الأمر الذي يتردد فيه الإنسان ، والأمور الواجبة لا تحتمل التردد والشك في فعلها لوجوب القيام بها ، فلا تشرع لها الاستخارة .
وهكذا لا تشرع الاستخارة في الأمور المستحبة ، لترجح جانب الفعل بأصل الشرع .
راجع إجابة السؤال رقم : (41709) .
وعلى ذلك فلا يستخار في كل أمر طلب الشارع من المكلف فعله ، سواء كان الطلب جازما (واجب) ، أو غير جازم (مستحب) .
ثالثا :
أما ما ذكره من شأن حسن خاتمة ذلك الإباضي ، أو ما رآه في المنامات ؛ فكل هذا مما لا تعويل عليه في تبين الحق من الباطل ، فكم ممن زعم أهله له المرائي الحسان ، ولم يكن على خير ولا هدى ، بل لم يكن على دين الإسلام أصلا ، وإنما كان مدار الأمر على كذب القائل ، أو الناقل ، أو بطلان التأويل الذي تأولوه لرؤياه ؛ فيقال في ذلك : معرفة الحق لا يتوصل إليها عن طريق المنامات والأحلام ؛ لأن الله تعالى دلنا بالبينات والهدى الذي جاءنا من عنده على تمييز الحق من الباطل ، ولم

يردنا في معرفة شيء من ذلك إلى : الإلهام ، أو المنام ، أو ... ، وإنما أمرنا أن نرد ما تنازعنا فيه إلى الله ورسوله ، يعني : إلى كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء/55 ؛ فكيف يبني أمرا بذلك الخطر كله على : منام ، أو ظن ؟ ومن ضمن له سلامة هذا المنام من تلاعب الشيطان به ، وإغوائه له ، وكم ممن ظن فيه أهله ومحبوه ومعظِّموه : أنه مات بخاتمة حسنة ، وبأحسن حال ، ثم هو في شر حال عند الله ، والله أعلم بالخفيات .

رابعا :

ثم ، على فرض أن هذا العبد كان قد ختم له بالحسنى ، فما الذي أدراه أنه لم يتب قبل موته من بدعته وضلالته ، وإنما الأعمال بالخواتيم ، فكم ممن تاب قبل موته ، وختم له بخاتمة خير لأجل توبته ، لا لأجل ما كان يعمله من السيئات والبدع والضلالات ، فإنه الشر لا يأتي بالخير ، ولا يجتنى العنب من أشجار الشوك : (كما لا يُجتنى من الشوك العنب ؛ كذلك لا ينزل الفجار منازل الأبرار ، وهما طريقان ؛ فأيهما أخذتم أدركتم إليه) رواه ابن عساكر وغيره ، وصححه الألباني في " الصحيحة " .

هذا على

خامسا :

لمعرفة منهج واعتقاد أهل السنة والجماعة ، راجع :

" معارج القبول " لحافظ حكمي ، " العقيدة في ضوء الكتاب والسنة " للشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر ، و " الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد " للشيخ صالح الفوزان ، و" منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل " للعثيمين ، و" الوجيز في عقيدة السلف " لعبد الله بن عبد الحميد ، " وسطية أهل السنة بين الفرق " لمحمد باكريم .

وللتعريف بالإباضية وبزعيمهم عبد الله بن إباض ، راجع :

" مقالات الإسلاميين " (1/170 ـ 176) ، الفرق بين الفرق (ص 61 ـ 65) ، الفصل في الملل والنحل (5/51) ، " الخطط " للمقريزي (2/355) ، " الإباضية في موكب التاريخ " /علي يحيى معمر ، " فرق معاصرة " د. غالب بن علي عواجي (1/244-276) ، " موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة " (1 / 63) ، " عقيدة أهل السنة في الصحابة " ناصر بن علي (ص1153-1156) .

والله أعلم .